الإطار العام للأسواق المالية

تعد الأسواق المالية جزءا من النظام المالي الذي يتكون هذا الأخير من مجموع الأسواق المالية والمؤسسات المالية، والمؤسسات، ورجال الأعمال، والأفراد، والحكومات حيث تتوقف وظيفة هذا النظام على تحويل الأموال من مقدمي الأموال إلى مستخدمي الأموال أي من أصحاب الفائض إلى أصحاب العجز المالي من خلال الأسواق والمؤسسات المالية، هذه الأخيرة التي تقوم بالوساطة في هذه المعاملات.

فالتغيرات والتطورات المتلاحقة في الأسواق المالية من حيث أحجام التبادل، والإبتكارات المالية، وزيادة حجم الإستثمارات الأجنبية، والتغيرات في أنواع خدمات المؤسسات المالية، والتكنولوجيا، وزيادة حجم المنافسة على المستوى المحلي والدولي تجعل الحاجة إلى دراسة وتحليل هيكل وعمليات هذه الأسواق والمؤسسات المالية من حيث خصائصها، وأنواعها، والأوراق المتداولة.

1. تعريف الأسواق المالية:

تعرف الأسواق المالية على أنها الوحدات التي تتدفق الأموال من خلالها في النظام المالي، ويمكن التمييز بين هذه الأسواق من خلال بعدين أساسيين وهما الأسواق الأولية والأسواق الثانوية، أسواق النقد وأسواق رأس المال"؛

فالأسواق المالية هي الأسواق التي تتحول الأموال فيها من الوحدات الإقتصادية التي لديها فائض من الأموال المتاحة إلى الوحدات الإقتصادية التي لديها عجز في هذه الأموال، والأسواق المالية مثل أسواق الأسهم والسندات"؛

تعد السوق المالية أداة إستثمارية وإدخارية بآن واحد، وهي من أهم المؤشرات الإقتصادية على المستوى المحلي والعالمي، فهي تجمع تجاري يلتقي فيه المتعاملون لإجراء صفقات البيع والشراء للاصول المالية من خلال الوسطاء والسماسرة، وتسهم السوق في تجميع المدخرات الوطنية وإستثمارها بكفاءة وفعالية".

2. خصائص الأسواق المالية:

تتميز الأسواق المالية بعدد الخصائص نذكرها في النقاط التالية:

- تميزها بتداول الأدوات المالية مما منحها أهمية تمويلية بالغة للمشروعات الإنتاجية قيد التأسيس أو التي هي قائمة وتحتاج إلى التمويل؛
- تتسم بعوائد مرتفعة نسبيا ما جعلها تستقطب إهتمام المستثمرين بهدف الإستفادة من فروقات الأسعار؛
- بالرغم من العوائد الكبيرة نسبيا التي تحققها الأدوات التمويلية للأسواق المالية خاصة أسواق رأس المال إلا أنها تتسم بدرجات مخاطرة عالية جدا مقارنة بالأسواق النقدية مما يولد عنها مخاطر سعرية، سوقية وتنظيمية.

3. وظائف الأسواق المالية:

تؤدي الأسواق المالية دورا بالغ الأهمية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية ما يسمح بتوزيع أفضل للموارد المالية، وتتمثل أهم الوظائف التي تضطلع بها الأسواق المالية في النقاط التالية:

- تشجيع الأفراد والمؤسسات على الادخار، وتسهيل تحويل مدخراتهم إلى استثمارات في الأدوات المالية ما يسمح بالمحافظة على القوة الشرائية وتنمية الثروة؛
- أداة فعالة لتحويل الأدوات المالية إلى سيولة جاهزة عند الطلب، كما تتيح الأسواق المالية الحصول على الائتمان مقابل الوفاء به مستقبلا لمن يطلبه وفق شروط معينة؛
- المساهمة في تعبئة المدخرات وتوجيهها نحو المشروعات الاستثمارية الكبيرة التي تحتاج لرؤوس أموال ضخمة لتمويلها، كما تعمل على توزيع رأس المال على مختلف الأنشطة الاستثمارية فهي همزة وصل بين الاستثمار في المشروعات وادخار الأفراد.

4. هيكل السوق المالي:

يضم السوق المالي العديد من الأسواق التي يتم التمييز فيما بينها وفق العديد من المعايير، فمثلا يمكن التمييز بين سوق أدوات الدين (مثل السندات)، وسوق أدوات الملكية (مثل الأسهم) من حيث نوع الأدوات أو الأصول المالية، كما يمكن التمييز بين سوق النقد وسوق رأس المال من حيث أجل إستحقاق الأصول المالية المتداولة، والجدير بالذكر أنه يمكن للمؤسسات المالية أن تمارس نشاطها في أكثر من سوق في نفس الوقت.

وبصفة عامة هناك قسمان للسوق المالي وهما:

أ. السوق الأولي والسوق الثانوي:

- **السوق الأولي "سوق الإصدارات":** وهو السوق الذي تنشأ فيه علاقة مباشرة بين مصدر الورقة المالية وبين المكتتب الأول فيها أي بين المقرض والمقترض، وبهذا فهي سوق تتجمع فيها المدخرات الخاصة لتحويلها إلى إستثمارات جديدة لم تكن موجودة من قبل، أي أن الأوراق المتداولة في هذا السوق تكون أوراقا جديدة، ومحلها إستثمارات جديدة.

وتتم عمليات الإصدار في السوق الأولي من خلال مؤسسات مالية تسمى بنوك الإستثمار كما في الو.م.أ، أو من خلال البنوك التجارية أو شركات السمسرة والإتجار في الأوراق المالية كما في مصر أين تقوم بدور الوسيط بين مستخدمي الأموال ومقدمي الأموال كما يمثل الشكل التالي:

شكل رقم (1): السوق الأولية

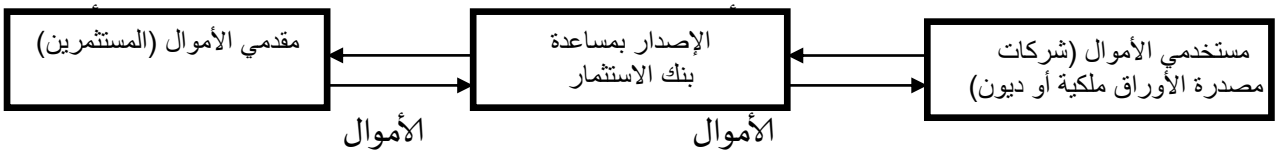

ويمكن أن تكون الإصدارات في السوق الأولي بشكل إصدارات عامة موجهة للجمهور من أفراد أو شركات، أو بشكل إصدارات خاصة أين تحاول فيه الشركة المصدرة البحث عن مشتري رئيسي أو مجموعة من المشترين لشراء الإصدار كله ومثال ذلك صناديق الإستثمار والمعاشات.

من جهته كما أشرنا سابقا تكون الإصدارات أولية موجهة للإكتتاب العام، أو إصدارات إضافية للشركات الموجودة أصلا والمسجلة في البورصة وذلك بغرض رفع رأس مالها أو التمويل العام.

- **السوق الثانوي "سوق التداول":** وهو السوق الذي يتم فيه تداول هذه الإصدارات بعد الإكتتاب فيها من قبل حامل هذه الأوراق، وبين مستثمر آخر بالبيع أو الشراء، أي أن الأوراق في هذه السوق متداولة من قبل ومحلها إستثماراً قائماً من قبل وليس جديداً.

يعتبر السوق الثانوي تجمع بين أصحاب الفائض المالي وأصحاب العجز المالي لتداول الأوراق المالية بيعا أو شراءا بمساعدة وسطاء ماليين ممثلين في سماسرة الأوراق المالية كما هو موضح في الشكل التالي:

شكل رقم (2): السوق الثانوية

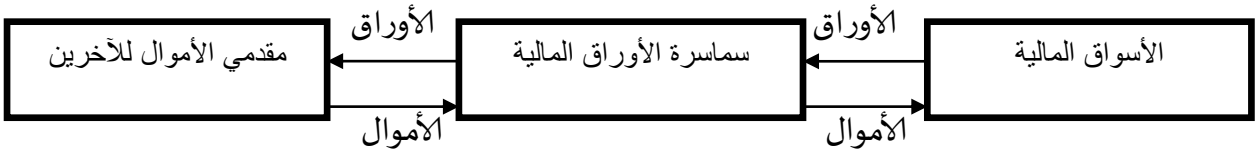

ب. سوق النقد وسوق رأس المال:

- **سوق النقد:** هي الأسواق التي تتداول فيها الأوراق المالية قصيرة الأجل مثل أذونات الخزانة؛
- **سوق رأس المال:** هي الأسواق التي تتداول فيها الأوراق المالية طويلة الأجل مثل الأسهم العادية والممتازة، والسندات، وتنقسم إلى أسواق حاضرة (السوق الأولي والثانوي)، وأسواق آجلة (أسواق العقود المستقبلية، وأسواق الإختيارات، وأسواق المبادلات).